

إصلاحات المنظومة التربوية في الجزائر

تحديات وعوائق) _دراسة تحليلية_

The Challenges Facing the Reforms of the Algerian
Educational System –Analytical study-

1. طارق بروتك Berrouk Tarek ، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2_ ، الجزائر ، البريد الإلكتروني: Tarekberrouk@yahoo.com

تاريخ النشر: 2021/ 06/ 30

تاريخ القبول: 2021/01/ 02

تاريخ الاستلام: 2020/11/ 11

ملخص:

تشكل مسألة الإصلاح التربوي في النظام التعليمي بالجزائر واحدة من القضايا الساخنة في مجال الحياة السياسية والاجتماعية للعالم المعاصر، وتحفل اليوم الساحة العالمية بالنشاطات السياسية والمؤتمرات التربوية التي تسعى إلى بناء منطوق جديد يكفل للتربية المدرسية أن تتجاوز التحديات التي تحيط بها ويمنحها القدرة على مواكبة عصف الحضارة التكنولوجية المتقدمة، وعلى احتواء التفجر المعرفي بما ينطوي عليه من خصائص التسارع والتقدم والتنوع. وفي نسق التحديات الحضارية الجديدة ما زال الإصلاح التربوي يشكل هاجس المجتمعات الإنسانية، وما زال الحلم في بناء تربية متجددة قادرة على تجاوز قهر الإنسان وتصفية معاناته والانتقال به إلى عالم العدالة والقوة والمساواة يحتل مكانة هامة في وجدان القيادات السياسية والتربوية في الجزائر.

كلمات مفتاحية: الإصلاح، الإصلاح التربوي، المدرسة، المنظومة التربوية.

Abstract:

The issue of educational reform in the educational system is one of the hot issues in the field of political and social life for the contemporary world, and today the world scene is full of political activities and educational conferences that seek to build a new logic that guarantees school education to exceed the challenges that surround it and give it the ability to keep pace with the storm of advanced technological civilization, And to contain cognitive detonation, including the characteristics of acceleration, aging and diversity.



تصدر عن كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة محمد البشير الإبراهيمي برج بوعريريج

الترقيم الدولي الإلكتروني: 2592-2773

الرقم الدولي المعياري ISSN: 2602-702X

الأياداع القانوني: ديسمبر 2017

In the coordination of new civilizational challenges, educational reform remains a concern for human societies, and the dream of building a renewed education capable of transcending human oppression and eliminating its suffering and moving it to a world of justice, , strength and equality still occupies an important place in the consciousness of political and educational leaders in contemporary human societies.

Keywords: *reform* ; educational reform; educational system.



مقدمة :

تعد التربية بمثابة القلب الذي تصاغ فيه شخصية الأمة وتتشكل فلسفتها للوجود ولما وراء ذلك ، فهي تسعى للحفاظ على مقوماتها وخصائصها الثقافية حية في العقول والنفوس ، كما تعمل على توجيه حركتها في الحياة وكذا ممارسات أفرادها بما يتفق والتوجيهات العامة والمصالح العليا لهذه الأمة . ولكي تحافظ التربية على مبررات استمرارها فهي مطالبة دوماً على الأخذ بعين الاعتبار المستجدات والتطورات حتى تكون أداة للتحويل الاجتماعي الواعي المتناغم مع التراكم المعرفي المتجدد والازدهار الثقافي . ونظرا لذلك فإن عملية الإصلاح التربوي لا بد أن تكون من أهم الأولويات حتى يتم تحديد متطلبات الإصلاح بشكل عام، بما في ذلك الإصلاح التربوي بشكل فعال ، يسمح بتعيين كافة العناصر والشروط التي يجب توفيرها لإنجاح عملية الإصلاح للبرامج والمناهج .

حيث أصبح هذا المطلب أكثر إلحاحا في الوقت الراهن ، بسبب ما تعاني منه المنظومة التربوية من مشاكل ونقائص ، ضف مستوى التلاميذ وكثافة البرامج والمناهج الدراسية ، مما أدى بالمنظومة التربوية الى عدم تحقيق الأهداف المسطرة ، ومواجهتها للعديد من الصعوبات والعوائق التي أثرت بدورها على اصلاح قطاع التربية والتعليم .

وعليه صار من الضروري أن تسعى الجزائر الى رسم السياسات وإقرار الإصلاحات التي بإمكانها مواكبة التطورات الحاصلة على كافة الأصعدة ، حتى تؤدي التربية والتعليم الدور المنتظر منها وتحقيق الإصلاحات المرجوة والقضاء على كافة العوائق التي تؤدي بالمنظومة التربوية الى الانهيار.

_ الإشكالية :

شهد العالم أواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين تحولات عديدة في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى التربوية الخ. وكان لهذه التغيرات الآثار المباشرة على الدول النامية والدول العربية على وجه الخصوص ، وبادرت هذه الأخيرة الى اعادة صياغة سياستها وفقا للنظام العالمي الجديد ومتطلبات العولمة فظهر مفهوم الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتربوي ، ومهما كانت دواعي الإصلاح فقد تبنت الدول النامية نماذج عديدة من الإصلاح سواء فرضتها تحديات الداخل أو الخارج .



والجزائر واحدة من هذه الدول التي عايشت هذه الأوضاع ومرت بهذه التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية وكان لزاما عليها اتخاذ جملة من الإصلاحات في مختلف الميادين منذ الاستقلال والى يومنا هذا فبادرت الى انتهاز سياسة تنموية حديثة تختلف تماما عما كانت عليه خلال الستينات والسبعينات والثمانينات ، وهذا التوجه التنموي الجديد انعكس على مختلف أبنية المجتمع .

فسياق الحديث عن التجديد في الوقت الراهن وفي الفكر التربوي الجزائري يلزم الحديث معه عن الشروط القبلية والبعديّة التي تحكم الانتقال من تصور تربوي سابق الى نموذج لاحق وواعد وبالتالي عندما نتحدث عن التربية والتعليم في الجزائر فإننا نعني التربية من نوع خاص ، وتعلّما من نوع جديد يتوافق ورهانات القرن التي تحتم تهيئة الفرد وبالتالي ايضا تهيئة المجتمع لحقائق ومتغيرات جديدة وديناميات اخلاقية مغايرة تماما لتلك التي فناها كمقومات لحياتنا العصرية، وان ضرورة اللحظة الحضارية ومتطلبات العولمة تستوجب علينا تكييف التربية والتعليم وفق متطلبات هذا العصر مع التخطيط المسبق لتكوين انتاج فرد متطور مهمته اقامة جزائر متطورة، وبناء على هذا الطرح فان التساؤلات التي نود طرحها فهي كالآتي:

_ ماهي أهم الإصلاحات البارزة في نظامنا التربوي؟

_ ماهي أهم الأطر المرجعية للإصلاح في المدرسة الجزائرية؟

_ وماهي الرهانات والتحديات التي تواجهها؟

أولا_ الإطار المفاهيمي :

1_ مفهوم الإصلاح:

الإصلاح لغة : من الفعل أصلح ، صلح ، صلح ، فهو يدل على تغيير حالة الفساد أي ازالة الفساد من الشيء .

أما اصطلاحا : فهو تحسين أحد الأنماط الاجتماعية مع التأكد على الوظيفة لا على البنات ويهدف الإصلاح الى ازالة المساوئ ومحاولة تغيير الأوضاع الاجتماعية للمجتمع¹.

2_ مفهوم الإصلاح التربوي :



يعرفه علماء اجتماع التربية بأنه يتضمن عمليات تغيير اقتصادية وسياسية ذات تأثير على إعادة توزيع مصادر القوة والثروة في المجتمع².

" وقد يتخذ الإصلاح نسبا معينة فقد يكون: عاما أو خاصا، شاملا أو جزئيا، دائما أو مؤقتا، طويل الأجل أو قصير الأجل"³.

وبهذا فان عملية الإصلاح التربوي هي معالجة علمية ومتأنية لمختلف المشاكل الطارئة والكامنة والمؤثرة في صيرورة النظام التربوي، وهو بهذا لا يكتفي بالمعالجة السطحية للمشاكل التربوية، بل ينبغي كل ما استدعى الأمر ذلك، أن يغوص في أعماق التكوين الخاص بالمجتمع ليكتشف عوامل أخرى قد لا تؤخذ في الحسبان ولكنها مع ذلك تؤثر تأثيرا بليغا في تحقيق الأهداف المرجوة.

ويعرفه حسن البيلاوي بأنه: " ذلك التغيير الشامل في بنية النظام التعليمي للتعرف على المستوى الكبير، فهو تلك التعديلات الشاملة الأساسية في السياسة التعليمية التي تؤدي الى التغييرات في البنية الاجتماعية للنظام التعليمي لبلد ما"⁴.

كما يعرف الإصلاح التربوي على انه: " جملة العمليات والتدابير للانتقال بنظام تربوي معين من وضعية تقليدية الى وضعية تحمل مواصفات الحداثة بمفهومها الشامل من مناهج وتقنيات وأساليب وممارسات جديدة وعصرية"⁵.

3_ مفهوم المدرسة:

هناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم المدرسة إلا ان اغلب الباحثين يميلون الى تبني المفهوم النظري الذي يعرف المدرسة على انها مؤسسة اجتماعية معقدة مستجمعة في ذاتها لمنظومة من العلاقات البنوية المتبادلة بين مختلف جوانبها وانه لا يمكن احداث تغيير في احد اجزائها دون بنيتها الكلية، وأنها تهدف الى تحقيق التواصل بين تجربة التعليم المدرسية والتجارب الاجتماعية⁶.

وعليه تتباين تعريفات المدرسة بتباين الاتجاهات النظرية في مجال علم الاجتماع التربوي وتتنوع هذه التعريفات بتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها ويمكننا في دائرة هذا التعدد المنهجي في تعريف المدرسة استعراض مجموعة من المفاهيم التي تؤكد على بنية المدرسة تارة وعلى وظيفتها تارة اخرى⁷.

يعرفها فريديريك هاستن: " على انها نظام معقد من السلوك المنظم والذي يهدف الى تحقيق جملة من الوظائف في اطار النظام الاجتماعي القائم



ويرى ارنولد كارلوس : " على انها نسق منظما من العقائد والقيم والتقاليد وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنيتها وأيديولوجيتها الخاصة"⁸.

4_ مفهوم المنظومة التربوية:

نقصد بها كل الوسائل والطرق المستعملة في أي بلد كان في عملية التعليم بما فيها المبادئ التي تقوم عليها مناهج التعليم من حيث البرامج و المحتوى ، المعرفة المعطاة واللغة المستعملة في التعليم بالإضافة الى الإمكانيات المسخرة لذلك وكيفية سيرها وتنظيمها والتي تتكون من هياكل ومختلف المنشطين لعملية التعليم من عمال وإداريين وأساتذة وكيفية تطوير وتنظيم مختلف الأطوار والمدة الزمنية التي يمر بها الفرد ويقضيها في التعليم⁹.

ثانيا_ المنطلقات الأساسية للإصلاح التربوي في الجزائر:

يعد المعلم مرتكز اهتمام المنظومة التربوية، فهي توليه عناية خاصة من أجل ان يكتسب المهارات والمعارف والسلوكيات والكفاءات التعليمية والبنوية التي تؤهله ليصبح مواطنا صالحا يسهم في بناء وطنه وازدهاره .

ان المنطلقات التي تستند عليها معالم السياسة التربوية والتي تستخلص بدورها من المبادئ العامة تتمثل فيما يأتي :

_أ. المنطلقات التاريخية : وتتمثل في: بيان أول نوفمبر 1954، ووثيقة مؤتمر الصومام 1956.

المنطلقات التشريعية : وتتمثل في: الدستور المعدل سنة 1996، المرسوم التنفيذي رقم: 96-101 المنشئ للمجلس الاعلى للتربية.

_تشكيل لجنة وطنية لإصلاح المنظومة التربوية في ماي 2000 التي اوكلت لها مهمة التفكير وتقديم الاقتراحات بخصوص ثلاثة مواضيع هي: تحسين نوعية التأطير والسبل التي ينبغي اتباعها لتطوير العمل البيداغوجي وإعادة تنظيم المنظومة التربوية بكاملها

_الأمر 03-09 المؤرخ في 16 أفريل 1976 والمتضمن تنظيم التربية والتكوين



_القانون التوجيهي رقم: 04\08 المؤرخ في 23 يناير 2008، وهو النص التشريعي الذي يرمي الى تجسيد المسعى الشامل للدولة الجزائرية لإصلاح المنظومة التربوية .
يضاف الى هذه المنطلقات الأساسية في رسم السياسة التربوية ما يحتويه برنامج السيد رئيس الجمهورية من توجهات بهذا الخصوص ، وتستلهم من هذه المنطلقات التوجهات العامة للمنظومة التربوية والغايات التي تتوخى الأمة بلوغها، وتضبط الاستراتيجيات الملائمة وتحدد الإمكانيات اللازمة لتحقيق الغايات المنشودة¹⁰.

ثالثا_ الاصلاحات التربوية في الجزائر:

يشكل التعليم الأساسي المرحلة التعليمية الإلزامية والمجانية التي تضمن تربية قاعدية للتلاميذ وتؤهلهم لمواصلة تعليمهم، ولتحقيق اصلاح شامل للمنظومة التربوية تستجيب لتطلعات الأمة في اعادة بنائها كوحدة متكاملة في أهدافها ومحتوياتها لابد من العناية بالعناصر الآتية :

1_ اصلاح الأهداف والمناهج والتنظيم:

يعد التعليم الأساسي من أهم انشغالات الدولة والمجتمع اذ يمثل المتعلم فيه محور الفعل التربوي ، ويضمن القانون الحق في التمدريس المجاني والإلزامي لكل طفل يبلغ ست سنوات حيث ينسجم التعليم مع التوجهات الجديدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية¹¹.

يشكل اصلاح المناهج التعليمية عنصرا مهما في أي مشروع اصلاح يستهدف تطوير نوعية التكوين في المدرسة، فتطوير المناهج معناه المساهمة في تطوير وبناء رجل المستقبل، وإصلاح المناهج " لا يقتصر على جانب من جوانبها دون الأخرى بل يشمل كل ذلك من حيث استراتيجية الاصلاح في حد ذاتها ، ثم من حيث غاياتها و أدواتها " ، فهي تصاغ من مبادئ ومقومات الشخصية الجزائرية ومكوناتها الأساسية ، وتستفيد من نتائج البحوث العلمية والبيداغوجية والتكنولوجية .

يشمل اصلاح المناهج ومكوناتها الأساسية المتمثلة في :

*الأهداف بمجالاتها ومستوياتها.

*المحتويات والأنشطة .

*التقويم وأنواعه وأساليبه وأدواره .



* الطرائق التي توجه أنشطة التعليم والتعلم.

* الوسائل المساعدة على التعلم .

سمح تنظيم المدرسة الأساسية في شكل المدرسة الأساسية المندمجة بإقامة التنسيق البيداغوجي والإداري بين المدارس الابتدائية وبين المدارس الاكاديمية ، أما في مستوى المضامين فإنه مازال مفصلاً بين المرحلتين مما يستدعي إعادة بناء هذين الجزأين لتحقيق وحدة مضمون تعليم مناهج المدرسة الأساسية ذات التسع سنوات وإعادة تقسيمها الى اطوار¹².

2_ تكوين المكونين :

يرتكز تطبيق استراتيجية جديدة في الإصلاح التربوي على تكوين المكونين باعتباره أهم عنصر في نجاحها وهذا ما يستدعي الاهتمام بتكوين المكونين وذلك بإدخال التعديلات اللازمة على العملية التكوينية وتجاوز العقبات التي تقف أمام عمليات التحسين والإقبال الواعي على التكوين المبرمج ، ولعل مرد ذلك الى الأسباب الآتية:¹³.

* نقص التكوين القاعدي لاستيعاب مضامين برامج التكوين .

* تقدم سن الأغلبية يطرح صعوبة فهم وتطبيق محتويات التكوين المقترحة .

* ذهنية التقليد المتأصلة .

* انعدام الحوافز المشجعة .

يقع العبء الأكبر على المعلم في تربية التلاميذ وتنشئتهم تنشئة سليمة تؤهلهم لمواجهة تحديات العصر ، مما يستوجب الاهتمام بتكوينه وتحديد شروط أهليته لمهنة التعليم وتوفير المناخ المناسب للقيام بعمله دون أن ننسى العناية التامة بأفراد الأسرة التربوية خاصة المفتش والمدير .

يجب أن تراعي سياسة التكوين مبادئ أساسية أهمها¹⁴.

* الشمولية في التكوين والتكيف والمرونة في برامجه .

* اشراك المكونين في برامج التكوين .

* جعل التكوين عملية مستمرة .

* تكفل الدولة بكل حاجيات التكوين .



يستدعي هذا الإصلاح تجديد كل المعنيين وتوعية المكونين بأهمية المسعى في تطوير المنظومة التربوية وتحسينها لتضطلع بمسؤوليتها الجسام في التربية والتعليم.

3_ علاقة المدرسة بالمحيط :

يساعد المحيط المدرسي على تحقيق مهام المدرسة وتأدية رسالتها والمساهمة في نمو التلاميذ جسميا وفكريا واجتماعيا " فالمحيط مصدر أساسي لتزود الطفل بالمعلومات وتوسيع أفق وتنمية مداركه ، وعلى المدرسة أن تعمل على اضافة الانسجام على هذه المعلومات وتصحيحها وتنظيمها لتحقيق الأهداف السلوكية¹⁵.

تساهم العلاقة بين المدرسة ومحيطها في عملية الاكتشاف والتعلم وتنمية سلوك التلميذ وتقويمه حيث تسعى الرؤية الجديدة لعملية الإصلاح الى تخطي معيقات تجسيد العلاقة الحقيقية بين المدرسة ومحيطها، وذلك بجعلها مرنة وفعالة تكسب الفصل التربوي حيوية ونشاط، وتراعي خصائص علاقة التلميذ بمحيطه حتى يتمكن من مسايرة تحديات العصر.

رابعا_ أهداف الإصلاحات التربوية:

1_ وضع التلميذ في قلب العلاقة التربوية :

باعتباره عنصر من القسم الدراسي ويجب ان تأخذ ميولاته ورغباته ومكتسباته وتثيرة نموه بعين الاعتبار فهو يعتبر عضوا مشاركا في عملية التعلم بقصد احتكاكه بخبرات وأنشطة المناهج التي تقدمها المدرسة.

2_ فتح المؤسسة على المحيط :

حيث أن تغيير المقاربة التربوية تشمل كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة التعلم بمعنى أن للتلميذ الحق في اختيار مشروعه الفردي على دراية ووعي فيتمكن من النضج والاستقلالية وإقامة علاقات مع المحيط الذي يعيش فيه .

3_ اكساب المعلم والمتعلم أدوار جديدة :



يرى المنظور الجديد أن المعلم يجب أن ينتقل الى دور الباحث عن السبل والطرق والمنهجيات التي تسمح برفع كفاءات تلاميذه المعرفية والمنهجية وتوعيته بكيفيات تعلمهم ومساعدتهم على تطوير هذه الكفاءات بالبناء السليم لتفكيرهم ، اما بالنسبة للمتعلم فالمنظور الجديد يعتبر جوهر الفعل التعليمي.

4_تطبيق المقاربة عن طريق الكفاءة :

وهو أهم مفهوم جاء به المنهاج الجديد والكفاءة هي مجموعة من المعارف والمهارات والوجدان تسمح بالممارسة اللائقة لدور أو وظيفة أو نشاط وتعمل هذه المقاربة على جعل التلميذ هو سيد الموقف التعليمي فيقوم باستغلال قدراته في التعامل مع الوضعيات المعاشة والمشكلات التي تواجهه وهي تقوم على تكوين شخصية الطفل بصورة سوية بمعنى يقوم تعليم نفسه بنفسه¹⁶ ، ويلاحظ أنه على الرغم من هذه التعديلات التي مست المنظومة التعليمية والتعليم القاعدي على وجه الخصوص ، في اطار صيرورة الإصلاحات التربوية ، إلا انه في جانب كبير منها بقيت غير ملموسة في الميدان، وتعود أهم الاختلالات الملاحظة في المناهج التربوية الجزائرية حسب فريد عادل الى :

- _عدم وضوح ملامح الخروج للمتعلمين في نهاية كل طور .
- _انعدام الانسجام بين حاجات المجتمع الجديدة ومحتويات البرامج .
- _انعدام البحث التربوي، ونظم التقييم ومتابعة تطبيق البرامج .
- _عدم الانسجام بين المنظومات الفرعية للتربية (التحضيري ، الأساسي ، الثانوي)
- _عدم توافق برامج تكوين المعلمين مع برامج التعليم .
- _ترتكز المناهج على منطق التعليم دون التعلم .
- _لم تخضع البرامج لعملية التجريب لإثبات صلاحيتها قبل تعميمها¹⁷.

خامسا_دواعي الإصلاحات التربوية في الجزائر:

- 1_دواعي سياسية : الاتجاه بالنظام التعليمي في الجزائر الى ما يجعله يلحق بركب التطور الذي تشهده البلدان المتقدمة .
- 2_دواعي اقتصادية واجتماعية: تحسين الظروف المعيشية للأفراد وتطوير وسائلها وأساليبها، وذلك بمواجهة متطلبات التغيير الحاصل في الوظائف والمهن، وهي تحتاج الى وعي كبير بثقافة علمية وتقنية



واسعة وخبرة طويلة لا يمكنها أن تستغني عن نتائج التعليم التي تعد من العناصر الهامة لأي تحول اجتماعي أو تغيير في مجال العلاقات الاجتماعية وفي مجال الفكر والإنتاج، أي أن التعليم أصبح قوة يعتمد عليها للخروج من حالات الفقر والتخلف.

3_تطور التكنولوجيا وثورة الاتصالات : من أبرز سمات العالم المعاصر تسارع التغيرات التكنولوجية لاسيما في ميدان الاعلام والاتصال ويؤكد ذلك ما نشهده ونسمع به يوميا من زخم في المعلومات التي تراحم بعضها البعض ويضفي لاحقا على سابقها طابع التقادم السريع، وعلى المشروع التربوي أن يعبر هذا اهتمامه فيكون للنشء القدرة على التكيف مع الجديد وعدم تركيز البرامج التعليمية على المفاهيم فحسب بل على امتلاك المواقف المنهجية المعروفة من قدرة على التحليل، النقد والتركيب والإبداع.... الخ وهذا ما دفع منظومتنا التربوية الى ما يلي :

*تغيير مضامين المناهج التربوية : تعتبر المناهج التعليمية مجموعة المعارف والخبرات التي يتعلمها التلاميذ بإشراف المدرسة وإدارتها .

*تطوير وسائل التعليم : نظرا لاعتماد الجزائر على وسائل التعليم القديمة والتي لا تتماشى والتكنولوجيا الحديثة وثورة الاتصالات، عملت من خلال إصلاحاتها التربوية على محاولة تطويرها وفقا لهذه التغيرات ومسايرتها كإدخال الاعلام الآلي والانترنت وذلك من أجل :
_تسريع عملية التعليم وتفعيلها وتنويعها .

_تشويق التلاميذ وإثارة الرغبة لديهم لزيادة التعلم والاعتماد على التعلم الذاتي، بهذه الطريقة يزول التعليم المبني على الحفظ عن ظهر قلب ويتم التركيز على تنمية الكفاءات والمهارات الضرورية للتعامل مع المعلومات تعاملًا منطقيًا وهذا يلزم التلميذ على أن يتعلم كيف يختار المعلومات ويستعملها .

_تدني نوعية التعليم : عاش قطاع التربية والتعليم من عدة صعوبات ساهمت في تدني نوعية التعليم، هذا الوضع الذي يدعو بطبيعة الحال الى القيام بإصلاحات عديدة لتفادي هذا المشكل باعتبار أن هذا القطاع هو الأساس للنهضة بكل القطاعات لذا عملت الخطة الدراسية للتعليم على وضع مناهج وبرامج دراسية جديدة تعتمد على المقاربة بين الكفاءات والتي تهدف الى التقليل من هذه الصعوبات عن طريق اكتساب المعلم كفاءة مهنية مؤهلة وعدم اكتفائه بتبليغ المعارف فقط بل عليه بتجاوزها الى أبعد الحدود المعرفية .



سادسا_مستلزمات تطبيق المناهج الجديدة:

1_التنظيم التربوي في خدمة التعليم : المناهج الجديدة تبني علاقات متميزة داخل القسم وخارجه وتوزع مسؤولية تحقيق الأهداف المتوخاة من الفعل التربوي على كل العاملين في المؤسسة التربوية ، إذ أن كل واحد منهم يؤثر بقسط في النتيجة النهائية ، فإذا كان تنظيم القسم وفق ما تمليه المناهج وتحديد نوع العلاقات فيه من مسؤولية المعلم مباشرة ، فإن الفريق التربوي والمشرفين الإداريين يتقاسمون مسؤولية تنفيذ المناهج وتحقيق أهدافها بتوفير الشروط المادية والتنظيمية الملائمة لذلك¹⁸.

2_التنسيق التربوي : التجديد المجسد خاصة في المناهج الجديدة يدعوا المربين من معلمين، أساتذة ومشرفين إداريين الى العمل على خلق علاقات التكامل فيما بينهم من جهة، ومع المحيط الاجتماعي والثقافي كطرف مساهم في تربية الأجيال من جهة اخرى.

3_الوقت واستغلالاته التربوية : ان تنظيم المناهج الجديدة وتقسيمها الى وحدات تعليمية ومقاطع يقوم على أساس نظرة جديدة الى التعامل مع التوقيت المدرسي واستغلاله خلال الأنشطة التعليمية، إذ أن المناهج الجديدة تترك في بنيتها وطريقة التعامل معها هامشا أوسع للمعلم أو الأستاذ ، في استغلال التوقيت على أنه وسيلة لتحقيق تدريب وتنمية الكفاءات والقدرات المتوخاة .

4_تكوين المعلمين والأساتذة : ينبغي أن نولي عناية كبيرة بإعداد المعلم لأنه لا يمكن ضمان نجاح أي خطة اصلاحية في مجال التربية والتعليم ما لم ترتبط بخطة اصلاحية ماثلة في تكوين وإعداد المعلمين، خاصة وأن دوره في المدرسة الحديثة لم يقتصر على توصيل المعلومات وإعطاء المعارف بأسلوب تقليدي كما كان عليه في السابق، وكل مهامه تعددت الى أمور أوسع ، فهو يعلم ، ويوجه ويشكل شخصية الطفل بما يناسب العادات والقيم الاجتماعية.

لهذا أصبح المعلم يحتل في المنظومة التربوية الجديدة مكانة العمود الفقري في التعليم ، ولذلك ينبغي اعتبار مسألة اعداده من بين المسائل ذات الأولوية المطلقة ، ومن بينها المنظومة التربوية الجزائرية الجديدة ، والتي انتهت لأهمية اعداد المعلم وتكوينه ، وهذا ما يتضح من خلال الاطلاع على المنشور الوزاري رقم 245 الخاص بالتحضير للموسم الدراسي 2003-2004 بخصوص مسألة تكوين المعلم فوجدنا مايلي:¹⁹.



_لا يمكن لأي إصلاح أو تجديد تربوي أن ينجح دون تحضير ملائم للعناصر المكلفة بتنفيذه وتبنيه ، لذا فان الوزارة قد قامت بإعداد خطة عامة بتكوين المعلمين والمؤطرين لتمكينهم من القيام بدورهم التكويني والقيادي على أحسن وجه .

_فالخطة المعتمدة تجعل من الاعلام بالمستجدات التربوية والتكوين فيها محورين أساسيين لإنجاح التجديد التربوي ، ان الصيغ المعتمدة متنوعة من حيث الشكل والوسائل تهدف الى جعل المعلم والأستاذ والمؤطر عناصر فعالة ومستنولة في عملية التجديد ومنتجة لأدواته ووسائله وفي الأخير ما يسعنا إلا القول لأبد من الاهتمام بالمعلم وبتكوينه، فلا يمكن أن يتحول كلامنا النظري عن الاصلاح الى الواقع إلا من خلال معلم متدرب تماما مع تقنيات الاصلاح الحديثة وأن يمتلك المدرس القدرة على مسaire محتواه .

سابعا_ تحديات تتعلق بالمناهج الدراسية :

ان تصميم المناهج الدراسية تتطلب احاطة شاملة بمستلزمات العصر، وذلك من خلال الوقوف على مختلف التجديدات الواردة في هذا المجال، ومن أهم ما استرعى انتباه واهتمام الدولة الجزائرية في الفترة الأخيرة ذلك الاهتمام الكبير بالمقاربات المتحكمة في تصميم المناهج ، فلقد تم تبني المقاربة بالكفاءات في دول المغرب العربي : الجزائر وتونس، والمغرب، اذ تم في الجزائر قطع أشواط كبيرة في تبني هذه المقاربة، حيث تعتبر السنة الدراسية 2006-2007 العام الرابع في تطبيق المناهج الدراسية المصممة على أساس هذه المقاربة في جميع المواد الدراسية في التعليم الابتدائي والمتوسط والملاحظ في تعميم هذه المقاربة أنه تم تبنيها بسرعة كبيرة بحيث لم تتح فرص كثيرة لدراسة أسباب تبني هذه المقاربة في المجتمعات الغربية ومدى تشابه بيننا وبينهم وبالتالي مدى امكانية التنبؤ بنجاح تطبيق هذه المقاربة في المدى المتوسط والبعيد.

ولعل هذا التبني والمتسارع دليل على تأثير ظاهرة العولمة حتى في صميم العملية التربوية أي تصميم المناهج وما يترتب على ذلك من تغييرات في كافة العلائق التربوية بين أطراف الموقف التعليمي، فقد يكون المعلمون والمشرفون التربويون غير مؤهلين لتطبيق هذه التجديدات بالمستوى المطلوب وهو ما وقفت عليه اللجان التفتيشية أثناء مشاركتها في أيام تكوينية تتعلق بهذا المجال، وحتى ننجح أمام هذا التحدي لا بد أن نقف موقف المتأمل البصير الذي لا يرفض كل جديد لمجرد أنه أجنبي ، ولا يتقبله حتى يتأكد من



ملاءمته وخلوه من أي تأثير يمس بالكيان الحضاري للأمة وفق شروط الاقتباس التي حددها علماء التربية المقارنة .

ثامنا_المقاربة بالكفاءات :

تعد المقاربة بالكفاءات احدى الطرائق البيداغوجية التي تبنتها وزارة التربية الوطنية، وعلى أساسها تم بناء المناهج الجديدة التي شرع في تطبيقها ابتداء من السنة الدراسية: 2003\2004.

كلمة المقاربة التي يقابلها المصطلح اللاتيني Approche، فان معناه، هو الاقتراب من الحقيقة المطلقة وليس الوصول إليها ، لأن المطلق أو النهائي يكون غير محدد في المكان والزمان، كما أنها من جهة أخرى خطة عمل أو استراتيجية لتحقيق هدف ما، وفيما يخص مصطلح الكفاءة الذي يقابله في اللغة الأجنبية La competence، فالمقصود به هو مجموع المعارف، والقدرات والمهارات المدمجة، ذات وضعية دالة، والتي تسمح بانجاز مهمة أو مجموعة مهام معقدة .

في المقاربة الجديدة (التعليم بالكفاءات) نجد : الغاية ، المرمى ، الكفاءة الختامية ، الهدف الختامي المندمج ، الكفاءة القاعدية ، الهدف التعليمي ، ان تطبيق بيداغوجية المقاربة بالكفاءات، يستلزم التخلي عن مفهوم البرنامج، والانتقال الى مفهوم المنهاج، اذ الأول عبارة عن مجموعة المعلومات والمعارف التي يجب تلقينها للطفل خلال مدة معينة، في حين أن الثاني يشمل كل العمليات التكوينية التي يساهم فيها التلميذ، تحت اشراف ومسؤولية المدرسة، خلال مدة التعليم، أي أن كل المؤثرات التي من شأنها اثراء تجربة المتعلم خلال فترة معينة .

لذا فالمناهج الجديدة التي اعتمدت المقاربة بالكفاءات تجيب على التساؤلات الآتية :

- _ ما الذي يتحصل عليه التلميذ في نهاية كل مرحلة من معارف وسلوكيات وقدرات وكفاءات ؟
 - _ ماهي الوضعيات التعليمية الأكثر دلالة وفعالية ، لاكتساب التلميذ هذه الكفاءات ؟
 - _ ماهي الوسائل والطرائق المساعدة على استغلال هذه الوضعيات ؟
 - _ كيف يمكن أن يقوم مستوى أداء المتعلم ، للتأكد من أنه قد تمكن فعلا من الكفاءات المستهدفة ؟
- ولتوضيح الفرق بين البرامج القديمة والمناهج الجديدة اليك الجدول التالي :

المناهج التربوية التقليدية	المناهج التربوية التعليمي الحديث
----------------------------	----------------------------------



<p>_ مبني على أهداف معلن عنها في صيغة كفاءات ، أي ماهي الكفاءات المراد تحقيقها لدى التلميذ في مستوى معين .</p>	<p>_ مبني على المحتويات ، أي ماهي المضامين اللازمة لمستوى معين، في نشاط معين ومن ثم يكون المحتوى هو المعيار.</p>
<p>_ مبني على منطلق التعلم أي ماهي التعلمات التي يكتسبها المتعلم من خلال الاشكاليات التي يطرحها المعلم ؟ _ ما مدى تطبيقها في المواقف التي يواجهها المتعلم في حياته الدراسية واليومية . _ المعلم يقترح ، فهو مرشد وموجه ومساعد لتجاوز العقبات _ التلميذ محور العملية ، يمارس ، يجرب ، يفشل ، ينجح ، فهو يكتسب ويحقق.</p>	<p>_ مبني على منطلق التعليم والتلقين ، أي ماهي كمية المعلومات والمعارف التي يقدمها المعلم ؟ _ المعلم يلقي بأمر وينهي. _ التلميذ يستقبل المعلومات .</p>
<p>_ الطريقة المعتمدة هي : بيداغوجية الفروقات ، أي مراعاة الفروق الفردية والاعتماد عليها أثناء عملية التعلم ، من منطلق أن درجة النضج متباينة لدى المتعلمين وبالتالي تحديد عدة مسالك تعليمية .</p>	<p>_ الطريقة البيداغوجية المعتمدة هي : طريقة التعميم ، أي كل التلاميذ سواسية وفي قالب واحد على اعتبار درجة النضج لدى التلاميذ واحدة واعتماد مسلك تعليمي واحد.</p>
<p>_ اعتبار التقويم عنصرا مواكبا لعملية التعلم ، فهو تكويني ، القصد منه الضبط والتعديل، ويهتم بدرجة اكتساب الكفاءة وتوظيفها في مواقف .</p>	<p>_ اعتماد التقويم المعياري المرحلي فهو تقويم تحصيلي _ الاعتماد على درجة تذكر المعارف لا مكان لتوظيف المعارف.</p>

المصدر: مديرية التربية لولاية ورقلة ، المجلة الدورية التكوينية ، العدد 5



ولتوضيح الممارسة التعليمية الجديدة، يمكن للمدرس أن يقترح في عدة أحيان وضعيات متنوعة لأعمال أفواج، أنشطة جماعية للقسم، لحظات عمل فردية، بحيث تدفع التلميذ الى أن يكون فاعلا: يقترح حلولاً ويقارنها مع زملائه، ويدافع عن حلوله ويعديلها اذا لزم الأمر... الخ، ويكون دور المدرس هو تسيير النقاش داخل القسم وهو المسئول على أن يقترح في الوقت المناسب عناصر المعرفة الواردة في البرامج. فالمناهج الجديدة التي جاء بها الإصلاح الجديد لم تساهم مساهمة تامة في تحسين المستوى التحصيلي لدى المتعلمين وذلك لان بعضهم مازالوا يواجهون صعوبات خلال سيرورة العملية التعليمية. من جهة أخرى فان المشكلات التي يطرحها ليست تطبيقات، بل هي مشكلات للتعلم وظيفتها الرئيسية اثارة الرغبة في البحث عند التلميذ، أو اعطاؤه الفرصة ليتعلم كيف يبحث. ولكن بما أن لاشيء من هذا القبيل قد تم القيام به، وبما أن الأرضية لم تهيأ، فان الطريقة الجديدة في التعليم والتعلم، والتي أقحمت على عجل من دون علم ولا استشارة الجهات المعنية، لا يسعها إلا ان تفشل مهددة مستقبل جيل كامل من المتعلمين.

تاسعا_عوائق الإصلاح التربوي في الجزائر:

1_السياسة العامة للتربية:

شكل التعليم أحد الأوليات الأساسية في السياسة التنموية الشاملة التي اتبعتها الدولة مباشرة بعد حصولها على استقلالها في 05 جويلية 1962.

فالدستور الجزائري الصادر سنة 1963 والمواثيق والنصوص الأساسية المرجعية التي تستمد منها السياسة التعليمية اعتبرت التعليم العنصر الأساسي لأي تغيير اقتصادي واجتماعي، اذ يعتبر الأمر رقم 76\35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 أول نص تشريعي على هذا المستوى وضع المعالم والأسس القانونية للنظام التعليمي الجزائري وشكل الاطار التشريعي لسياسة التربية التي تركزت في مجملها على: -تأصيل الروح الوطنية والهوية الثقافية لدى الشعب الجزائري، ونشر قيمه الروحية وتقاليد الحضارية واختياراته الأساسية.

- تثقيف الأمة، بتعميم التعليم والقضاء على الأمية وفتح باب التكوين أمام جميع المواطنين على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم الاجتماعية.



_تكريس مبادئ التعريب والديمقراطية والتوجيه العلمي والتقني.

_ضمان الحق في التعليم ومجانيته والزماميته²⁰.

2_ الإشكالات الأساسية في منظومتنا التربوية:

في حقيقة الأمر من خلال تتبعنا لوضعية منظومتنا التربوية بحكم أننا من انتاجها وبحكم قربنا اليومي منها فانه يمكننا اجمال الاشكالات التي تعاني منها في العناصر التالية:²¹.

أ_ إشكالية التسرب المدرسي : حيث يلاحظ تفتشي هذه الظاهرة على جميع المستويات التعليمية خاصة عند الذكور وذلك لجملة من الأسباب على رأسها ان التعليم في وقتنا هذا لا يؤدي الى نتيجة مرضية من الناحية المادية فأكبر نسبة للبطالة توجد بين خريجي الجامعات كما أن فتح مجالات مهنية لا تستدعي تكويننا علميا عاليا أدى بالشباب الى ترك التعليم والتوجه للانخراط في هذه المجالات والتي على رأسها الشرطة والجيش.

ب_ إشكالية العنف المدرسي: فالملاحظ أن جرائم الضرب والجرح والقذف وحتى القتل أصبحت من الظواهر المتفشية في مؤسساتنا التربوية وهذا ليس من قبيل الصدفة وإنما هو نتاج تفاعلات اجتماعية وسياسية واقتصادية أدت الى استفحال هذه الظاهرة التي لا يمكن معالجتها قضائيا أو اداريا وإنما من خلال معالجة أسبابها .

ج_ إشكالية التأطير: تعتبر اشكالية التأطير اشكالية الاشكاليات فأغلب المؤطرين ليس لديهم مستوى تعليمي عالي الأمر الذي حد من أدائهم التعليمي ناهيك عن التربوي هذا من جهة، من جهة ثانية تعاني المؤسسات التربوية من نقص التأطير وفي سبيل تغطية العجز تلجأ الى سياسة الاستخلاف التي تجعل من عطاء المؤطر محدود لعدم ارتباطه بمنصب عمل دائم.

د_ إشكالية الفراغ: وهي من الاشكالات العامة ، حيث أن مسألة تأطير التلاميذ خاصة خارج أوقات التعليم الرسمية تبقى عملية فردية وغير جماعية أو مؤسساتية ، وذلك رغم اقامة النوادي والمراكز الثقافية إلا أنها غير جاذبة سواء للتلاميذ وحتى للشباب نتيجة التسيير البيروقراطي الطاغى عليها، مما جعل الملاذ الأهم لهم هو الشوارع والأحياء الشعبية والسكنية .

هـ_ إشكالية اكتظاظ الأقسام وتعدد الأقسام المسندة : مع تعدد الأقسام المسندة لكل معلم ، يعتبر الاكتظاظ عقبة أخرى تحول دون القيام بتقويم مستمر جاد، ولكن كيف سيتم ذلك والمعلم مكلف



أحيانا بتدريس سبعة أقسام ، وكل واحد يزيد بكثير عن الثلاثين عنصرا ؟ ليس اذن من المستغرب أن العديد من المعلمين لملء الخانة المخصصة لعلامة التقويم المستمر في الكشوف ، لا يستعملون في الواقع سوى علامة واحدة ، أي تلك التي لها علاقة بجانب واحد سهل للملاحظة عند التلميذ في القسم : السلوك²².

الخاتمة :

تحتل المنظومة التربوية مكانة محورية في أي أمة من الأمم ، وقد بدأت الجزائر منذ الاستقلال في بناء منظومة تربوية تستجيب لحاجات البلد للخروج من دائرة التخلف والحق بركب التقدم ، فعرفت المنظومة التربوية عدة تغيرات أو ما اطلق عليها اصلاحات والتي هدفت الى تحسين أداء هذه المنظومة وتجاوز السلبيات السابقة ، ونظرا لتعدد النسق التربوي في مختلف مكوناته (الأهداف والسياسة العامة للتربية ، المناهج والبرامج ، طرق التدريس ، النسق الاداري) اثارت هذه الاصلاحات جدالا ونقاشا حول غايتها ومدى ملائمتها بعد سنوات من تطبيقها ، فهي مازالت بحاجة لمراجعة وتقييم وتقويم ، لذلك وانطلاقا مما سبق يمكن ادراج مجموعة من الاقتراحات والتوصيات من بينها :

- 1_ تكوين المعلم تكوينا علميا وتربويا وبيداغوجيا ، وذلك بإعادة النظر في نمط التكوين المتبع من حيث المحتوى مع الاعتماد على الوسائل التكنولوجية الحديثة .
- 2_ إعادة النظر في أشكال الكتب المدرسية من حيث الوزن، الحجم، السمك، وضرورة تناسبها مع محفظة التلميذ، ومساحة الطاولة مما يجعل استعمالها ميسرا للتلميذ .
- 3_ ضرورة تكثيف ورشات علمية وتربوية تشمل أهل الاختصاص من مدرّاء ومربين وأولياء ومستشارين لتحقيق توافق متكامل من أجل خدمة المعلم والمتعلم بالدرجة الأولى ، باعتبار هذا الأخير محور العملية التعليمية .
- 4_ ضرورة اعطاء الأولوية كذلك للإصلاح الاداري في برامج التطوير التربوي والذي لا يجب ان يكون في عزلة عن العالم الذي هو جزء منه .
- 5_ الاهتمام بالعنصر البشري وتكوين متخصصين في ميدان التربية والتعليم وفي ميدان الادارة التربوية .



_الهوامش :

- 1_ ابراهيم لهزبل، مصطفى لعجال ، "اصلاح المنظومة التربوية من وجهة نظر أساتذة التعليم المتوسط" ، مذكرة لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع التربوي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجلفة، الجزائر، 2016، ص 13.
- 2_ عبد الله بن عبد العزيز السنبل، "التربية في الوطن العربي على مشارف القرن الحادي والعشرين"، ط2، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، مصر، 2002، ص 202.
- 3_ محمد منير مرسي، "الاصلاح والتجديد التربوي في العصر الحديث"، دون طبعة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1996، ص 79.
- 4_ حمدي علي أحمد، "مقدمة في علم اجتماع التربية"، دون طبعة، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1997، ص 23.
- 5_ علي سموك، "المشروع التربوي الجزائري بين معوقات الأزمة وواقع العوامة"، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد الثالث، العدد السابع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2001، ص 10.
- 6_ ام الخير بدوي، التغيير البنائي _الوظيفي للمدرسة الجزائرية في ظل التحديات العالمية الراهنة _دراسة تحليلية_ اتجاهات اساتذة التعليم المتوسط، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث، تخصص علم الاجتماع التربوية، قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص 42.
- 7_ احمد بوعيزة، يوسف حديد، سوسيولوجيا المدرسة والمعلم في الجزائر، مجلة افاق علمية، المجلد 11، العدد 01، المركز الجامعي تمتازت، 2019، ص 429.
- 8_ علي اسعد وطفة، علي جاسم الشهاب، علم الاجتماع المدرسي، بنىوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية، المؤسسات الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 2004، ص 16_17.
- 9_ المجلس الأعلى للتربية، "المبادئ العامة للسياسة التربوية الجديدة وإصلاح التعليم الأساسي"، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2008، ص 19.
- 10_ المجلس الأعلى للتربية، المرجع السابق، ص 27.
- 11_ رمضان ارزبل، محمد حسونات، "نحو استراتيجية التعليم بالمقاربة بالكفاءات"، ج1، دار النهضة، القاهرة، مصر، 2013، ص 28.
- 12_ المجلس الأعلى للتربية، مرجع سبق ذكره، ص 34.
- 13_ رمضان ارزبل، محمد حسونات، مرجع سبق ذكره، ص 34.
- 14_ المجلس الأعلى للتربية، مرجع سبق ذكره، ص 54.
- 15_ المجلس الأعلى للتربية، مرجع سبق ذكره، ص 80.
- 16_ المركز الوطني لوثائق التربية، "سلسلة من قضايا التربية"، الجزائر، 1999، ص 51.



- 17_ فريد عادل، "لماذا اصلاح المناهج؟ وكيف؟"، مداخلات المنتدى حول الكفاءات والمعارف، المنظم أيام: 27-28-29 أكتوبر 2001، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2001، ص 18.
- 18_ اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، "التقرير العام للجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية"، الجزائر، 2003، ص 27.
- 19_ اللجنة الوطنية لإصلاح المنظومة التربوية، المرجع السابق، ص 29.
- 20_ نشرية المديرية الفرعية للتوثيق، "الأمر رقم 35\76، المتضمن تنظيم التربية والتكوين"، الجزائر، 1998، ص 16.
- 21_ جابر نصر الدين، اسماعيل رحيمة، "جودة التعليم داخل المنظومة التربوية في ظل معوقات تحقيق أهداف الإصلاح ومتطلباته"، قسم علم النفس، جامعة بسكرة، الجزائر، 2006، ص 18.
- 22_ الساسي شايب، "تطور الإصلاحات التربوية في المدرسة الجزائرية ومعاناة المدرسين"، عدد خاص بالملتقى الدولي حول المعاناة في العمل، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد الثالث، الجزائر، 2009، ص 545.

